العلاقات الجزائرية المغربية: دراسة في موقف المغرب الأقصى من الاحتلال الفرنسي للجزائر والمقاومة الجزائرية.

Algeria Study of Morocco's position on the French occupation of Algeria and the Algerian resistance.

رفيق تلي

Telli Rafik

1 جامعة الدكتور مولاي الطاهر- سعيدة- (الجزائر)، rafiq.telli@univ-saida.dz

تاريخ الاستلام: 2021/09/25 - تاريخ القبول: 2021/11/03 - تاريخ النشر: 2022/01/05

ملخص:

خلّفت كارثة احتلال الجزائر وقعا مدويا داخل المغرب الأقصى، فنجد أنّ السلطان المغربي مولاي عبد الرحمن وقف إلى جانب إخوانه الجزائريين من خلال استقبالهم وتضامنه هو وشعبه معهم، حيث قدم لهم كل متطلبات واحتياجات الحياة في المغرب الأقصى، كما عمل على مساندة وتلبية طلبات الأمير عبد القادر في بداية الأمر، لكن وتحت ضغط الاستعمار الفرنسي تراجع عن هذا الدعم والمساندة ووقع بين الأمير والسلطان عدّة مناوشات أدّت إلى سوء العلاقات بينهما الأمر الذي أدّى في الأخير إلى استسلام الأمير عبد القادر، ثم تأتي مقاومة الشيخ بوعمامة لنفس الغرض المتمثل في مقاومة المستعمر الفرنسي وتحت ضغط هذا الأخير لجأ بوعمامة إلى المغرب الأقصى لكن السلطان المغربي رأى أنه سوف يأتي كسابقيه بمجموعة من المتاعب فحاربه وعمل على إخراجه من بلده، وأمام الضغوطات التي وجد فيها بوعمامة نفسه وكبر سنه عجز عن مواصلة المقاومة فطلب الأمان من الفرنسيين، وفي الأخير جاءت مقاومة الأمير عبد المالك والذي جاء لنفس الغرض، الذي جاء من أجله سابقوه وهو محاولة القضاء على المستعمر الفرنسي بداية من المغرب الأقصى، لكن اصطدامه مع محمد بن عبد الكريم الخطابي أدى إلى مقتله.

كلمات مفتاحية: الجزائر؛ الاحتلال؛ المغرب الأقصى؛ المقاومة؛ الاستعمار الفرنسي؛ العلاقات.

المؤلف المرسل: رفيق تلي، **الإيميل**:rafiq.telli@univ-saida.dz

Algeria Study of Morocco's position on the French occupation of Algeria and the Algerian resistance.

Abstract:

The crisis of Algeria occupation left a bitter place inside Al-Aqsa Morocco, as Moroccan Sultan Moulay Abdul Rahman stood beside his Algerian brothers through receiving and solidarity with them and his people, where he presented them all the requirements and needs of life in Al-Aqsa Morocco, and he also supported and met the demands of Prince Abdul Qader at the beginning. But under the pressure of the French colonization, this support and support went back and the prince and Sultan signed several skirmishes that led to bad relations between them, which led in the latter to the surrender of Prince Abdul Qader. Sheikh Bouamama's resistance came to the same purpose of resisting the French colonist and under pressure of the latter, Bouamama resorted to the far-reaching Morocco, but the Moroccan Sultan saw that he will bring his predecessors a group of troubles, so fight him and get him out of his country. In front of the pressures, where Poamama found himself and his old age, he was unable to continue the resistance, so he asked the French for security. The last came the resistance of Prince Abdul Malik, who came for the same purpose as his predecessors, which is the attempt to eliminate the French colonizer starting from Al-Aqsa Morocco, but his collision with Mohammad Bin Abdul Karim Al-Khadabi led to his death.

Keywords: Algeria; occupation; Morocco; Al-Aqsa; resistance; French colonization; relations.

1. مقدمة:

احتلت قضية التعاون والتضامن بين أقطار المغرب العربي مكانة بارزة في اهتمامات الحركات الوطنية المغاربية وأدبيات أحزابها، وهذا يعود حسب اعتقادنا إلى عدّة عوامل جوهرية، منها بالدرجة الأولى: التقارب والامتداد الطبيعي بين دول المغرب العربي، وحدة اللغة والدين، التاريخ المشترك، والعادات والتقاليد المشتركة.

هذه الروابط والعوامل الروحية جسّدت فكرة الوحدة لدى سكان المغرب العربي، فكان لرجال الفكر والسياسة المغاربية دور كبير في ترسيخها في الأذهان، وحتى التضحية من أجلها في كثير من الأحيان، على اعتبار فكرة الوحدة مسلّمة وواقع حتمي لمواجهة الفكر الاستعماري المبني على التّفرقة والتجزئة والهيمنة الشاملة (صغير، 2012، صفحة 55).

ومن هذا المنطلق فإن الدارس للتاريخ المغاربي يلاحظ عراقة العلاقات الجزائرية المغربية التي تم نسجها عبر التاريخ المشترك بمختلف مراحله سواء في العهد الوسيط أو الحديث، وهي العلاقات التي كان يسودها التفاهم تارة والتوتر تارة أخرى، فهذه العلاقات وإن كانت ضاربة جذورها في أعماق التاريخ فلا بدّ من الوقوف لنتساءل عن طبيعتها خلال مرحلة الاحتلال الفرنسي للجزائر وكيف كان موقف المغرب الأقصى من الحملة الفرنسية العسكرية على الجزائر؟ وبماذا تميزت العلاقات بين الطرفين أي الجزائر والمغرب الأقصى أثناء مرحلة المقاومة؟

وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة واقع العلاقات الجزائرية المغربية أثناء احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830 من خلال التعرف على موقف المغرب الأقصى من احتلال جارتها الجزائر، والتعرف كذلك على مميزات العلاقات بينهما (أي ما بين الجزائر والمغرب الأقصى) أثناء فترة المقاومة الشعبية الجزائرية للمحتل الفرنسي.

وفي محاولة منّي للإجابة على مختلف التساؤلات المطروحة، فإنّني اعتمدت في معالجة مضمون هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي وكذا المنهج الوصفي الذي تفرضه متطلبات بناء الواقعة التاريخية في قالبها الأكاديمي المنهجي.

2.العلاقات الجزائرية المغربية أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر:

اختلفت الروايات التاريخية حول الموقف الرسمي الذي تبناه البلاط المغربي – السلطان – من احتلال مدينة الجزائر، فهناك من يرى أنّ السلطان "مولاي عبد الرحمن" اتّخذ موقفا سلبيا اتّجاه ما حدث ويكمن في أنّه كتب إلى"كلوزيل" (clauzel) معبّرا له عن فرحته بالانتصار الذي حقّقه على الجزائر، وأملا في توسيع حدود بلاده على حساب الغرب الجزائري دون عائق (قاصيري، 2001، الصفحات 15-16)، وفي الوقت نفسه أقدم- بعدما وصلته أخبار الاحتلال- وعلى حسب ما ذكرته المصادر التاريخية أنّ السلطان انتقل من مدينة مراكش إلى مكناس في الشمال ليكون قريبا من مسرح الأحداث (قاصيري، 2001، صفحة 16) .

وعلى النقيض من ذلك، فإن معظم الكتاب الجزائريين والمغاربة الذين تناولوا أحداث الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م يقدّمون آراء تختلف عن الرأي الأول، وهي تثمّن موقف السلطان الايجابي (معريش، 1989، صفحة 26)، فبمجرّد أن سمع خبر احتلال العاصمة الجزائرية وجم السلطان فقام وقعد!

وكتب مباشرة إلى "محمد أشعاع" بشأن هذه الكارثة ما نصه: "وصلنا كتابك صحبة كتاب ابن عليل(أحد وجهاء يهود طنجة) على شأن الواقعة التي ساءت الإسلام والمسلمين، وأغرّت عيون أهل التّقوى والدّين من استيلاء عدو الله الفرنسيين على ثغر الجزائر ...إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجر المسلمين في هذه المصيبة العظمى" (قاصيري، 2001، صفحة 16)، كما شكّل احتلال الجيش الفرنسي للجزائر يوم 05جويلية1830، بداية عهد جديد وتحول تاريخي ليس على الجزائريين فحسب، بل للمغاربة أيضا، إذ قال قنصل فرنسا في طنجة: "إنّ بلوغ نبإ هذا الاحتلال الذي نقله يهود "ابن عليل" ممثل السلطان في جبل طارق قد أصاب عامة العرب المسلمين بالذهول (سيمو، 2012، صفحة 71) .

وعموما خلّفت كارثة احتلال الجزائر وقعا مدويا داخل المغرب، وأصيب المغاربة بخيبة أمل قوية، وذلك لما كان يحمله هذا الحدث من دلالات سياسية ودينية فهو احتلال "أعداء الله لجزء من دار الإسلام"، وهكذا صار الهم واحدا، هو البحث عن صيانة الكرامة وحفظ الكيان، وذلك بعد أن أدرك المغاربة بسرعة الأخطار التي تهدّد استقلالهم من جراء استقرار قوة أوروبية استعمارية على الواجهة الشرقية المتاخمة لحدودهم ساعية نشر قيّمها وتحقيق أطماعها الترابية (سيمو، 2012، الصفحات 71-72).

ونتيجة للاضطهاد الذي حّل بالجزائريين هاجرت عشرات الأسر إلى المغرب الأقصى، أين لقيت تعاطفا، وفي هذا الصدد أصدر مولاي "عبد الرحمن" تعليماته إلى عامة الشعب المغربي يوصيهم بمساعدة الجزائريين حيث يقول: "هم منّا وإلينا ولا ندّخر عنهم شيئا من المعونة إذا تمكّنا" (معريش، 1989، صفحة 26).

وفي هذا السياق أدرك سكان غرب الجزائر، ومعهم المغرب الأقصى ككل أنّ احتلال فرنسا للعاصمة الجزائرية سنة 1830م، سيؤدي لا محالة إلى التوسّع نحو الغرب أيضا، لذا عزم سكان هذه المنطقة إلى الاحتماء بسلطان المغرب، فبعثوا وفدا يمثل سكان منطقة تلمسان نحو مكناس يطلبون الدخول تحت الطاعة المغربية عن طريق تقديم بيعتهم للسلطان "عبد الرحمن"، ثم تلا ذلك وصول بيعة القبائل الأخرى في المنطقة لنفس الغرض أي الاحتماء بالسلطة المغربية (بوزيان، 1988، الصفحات 73-74) .

ويشير "الناصري" إلى أنّ السلطان "عبد الرحمن" أبدى قبوله لهاته البيعة غير أنه ارتأى – مراعاة للتقاليد– أن يبني موافقته على نصّ شرعي فعرض الأمر على علماء فاس، وكان هنالك من "أفتى بنقيض المقصود وهنالك من رخّص"، ولكن أغلبيتهم كشفت عن عدم الموافقة على طلب أهل تلمسان (الناصري،

د.ت، الصفحات 27–33)، الأمر الذي أدّى بالتلمسانيين إلى التأكيد أن ولايتهم لم تعد تابعة للباب العالي، وأنّ حالتها الداخلية تستدعي اللجوء إلى إمام آخر غير السلطان العثماني (سيمو، 2012، صفحة 73).

ونتيجة لذلك قبل السلطان "عبد الرحمن" بيعة أهل تلمسان حيث استقبل وفدهم، وأخبرهم بأنهم يعدّون من مملكته وتحت سلطته نظرا لاتّصال بلادهم ببلاده والاتحاد في الجنس والمذهب والعوائد، وقد عيّن السلطان "عبد الرحمن" خليفة له بتلمسان هو ابن عمّه "علي سليمان" تحت وصاية عامل وجدة.

هكذا كان الموقف المغربي المتضامن مع المهاجرين الجزائريين في محنتهم واضحا في عهد السلطان "عبد الرحمن"، فعند وصول أوّل باخرتين إلى ميناء مدينة تطوان بعد شهر واحد من بداية الحملة الفرنسية، توصّل عامل تطوان برسالة سلطانية توصيّة بحسن استقبالهم وإيوائهم "فكل من ورد منهم قابله بالبشاشة والقبول وأجبر خواطرهم بالإكرام، وليّن الجانب وأحرى إخواننا المسلمين الذين قهرهم العدو واستولى على أملاكهم وبلادهم" (السلطان، 1831، صفحة 01).

كما أمر السلطان عامله بتوزيع التّجار والحرفيين على أهل خطتهم، وإدماج العناصر العسكرية "البحرية والطبجيّة والعارفون بصنعة البنية والكورة والمدافع والمهارس في الجيش المخزني، حتى يسهل عليهم الاندماج في المجتمع المغربي ولا يتعرّضون للضياع، ومن جهة أخرى صدرت الأوامر السلطانية لعامله بتحريرهم وتوقيرهم واحترامهم، بحيث لا يؤاخذون بكلفة مخزنية ولا مغرم ولا بهدية كسائر الإيّالة مراعاة لهجرتهم وتغرّبهم عن أوطانهم" (أمطاط، 2008، صفحة 50).

وأولى السلطان عناية خاصة بالعلماء والفقهاء في تطوان مثل قاضي المواريث بالجزائر الذي رتّب له ستين أوقية كل شهر من مستفاد الأوقاف والفقيه "أحمد الشطاب الجزائري" (أمطاط، 2008، صفحة 50)، وأمام هذا الاهتمام المتزايد للسلطان بالمهاجرين الجزائريين، تزايد عددهم فوصل في نهاية القرن التاسع عشر إلى حوالي ثلاثمائة عائلة جزائرية، لها ملكيتها الخاصة بالمغرب وفي مختلف الميادين، هذا فضلا عن العناصر التي حظيت بثقة السلطان "عبد الرحمن"، كالقاضي "الهاشمي بن بومدين بروكش محمد الوالي" والفقيه "أحمد بن عبد القادر بن الطاهر"، فشكّل هذا الوفد هيئة قضائية إدارية جزائرية للنظر في كل ما يتعلّق بأحوالهم الشخصية وتقديم متمنّياتهم في الأعياد الدينية والاستقبالات الرسمية لدى السلطة المخزنية، وقد ضمّت جماعتهم وقتئذ خمسة أعيان هم:"علي بن عبو" و"الحاج عبد القادر بن الكندوز"

و"محمد بن العربي" و"محمد بن التهامي" و"محمد بن أحمد الهاشمي" (العلوي، 1985، الصفحات 108-109)، حيث ساهم هؤلاء بنصيب وافر في الثقافة المغربية والاقتصاد والصناعة والحرفية والسياسية سبيلهم في ذلك سبيل المغاربة، فلم يكونوا منعزلين ومنغلقين على أنفسهم أو منبوذين مقهورين على أمرهم كما ساهموا في مختلف الأنشطة بالبلاد (بوهليلة، 2012، صفحة 132) .

وممّا تجدر الإشارة إليه أن المهاجرين الجزائريين بالمغرب لما يئسوا من العودة إلى الوطن الأم الذي ظلّ حلما يراودهم منذ الهجرة، ولما تقطّعت بهم السبل وبعدما كثر عددهم، وزادت احتياجاتهم ومتطلّبات حياتهم قرّروا تنظيم أنفسهم وفق ما تقتضيه الحياة وتفرضه عادات ونظم وقوانين الدولة المضيفة، رفع هؤلاء رسائل إلى سلاطين المغرب عبّروا من خلالها عن حاجياتهم الماسّة إلى ضرورة إيجاد آليات من شأنها أن تضمن لهم الاستقرار، وتمتين العلاقات بينهم وبين السلطة المخزنية من جهة، وبينهم وبين المغاربة من جهة أخرى، فضلا عن تنظيم العلاقات بينهم (يعيش، 2013، الصفحات 80-81) .

إنّ هذا الاهتمام من طرف السلطان "عبد الرحمن" ردّت عليه فرنسا برسالة تهديد تكلّف بها نائب قنصلها بطنجة "دولبورط" "Delaporte"، الذي أحاط السلطان علما بأن "الوسيلة الوحيدة التي يمكنه بها أن يحافظ على العلاقات الودية التي جمعته إلى ذلك الحين بفرنسا، هي الإخلاء العاجل لهؤلاء المهاجرين والوعد القاطع بالامتناع مستقبلا عن كل هجوم جديد على الممتلكات التي سقطت بقوة السلاح في أيدي فرنسا" (سيمو، 2012، الصفحات 73-74).

ولم يقتصر تعامل السلطان مع هؤلاء المهاجرين بل تعدى ذلك إلى "الداي حسين"، فعقب إمضائه لمعاهدة الاستسلام سنة 1830م، والتي جاء في شرطها الثالث: حرية اختيار الداي لمكان انتقاله فعبّر السلطان عن استعداده لاستقباله هو وحاشيته بمدينة تطوان التي حلّت بها الأسر الجزائرية، إلاّ أن هذا الأخير فضّل التوجّه إلى بلاد النصارى أولا وبعد تنقلات عدة استقرّ به المقام في مصر (القاسم، 1998، صفحة 489).

3.العلاقات الجزائرية المغربية أثناء المقاومة الجزائرية:

1.3 مقاومة الأمير عبد القادر:

نتيجة لسقوط العاصمة الجزائرية في 05 جويلية 1830م، واستسلام "الداي حسين" ورحيله عن البلاد وما تبعه من استسلام "الباي حسين" باي وهران ورحيله هو الآخر، أن هرع أهل الغرب الجزائري إلى الشيخ محي الدين والد الأمير عبد القادر لمبايعته لكنه اعتذر لهم لكبر سنه (قليل، 2013، الصفحات

45-46)و (تشرشل، 1974، الصفحات 56-57)، الأمر الذي سبق وأن ذكرناه فإن هؤلاء استنجدوا بسلطان المغرب يطلبون منه وضعهم تحت حكمه فقبل بذلك (بوزيان، 1988، صفحة 74) ، غير أن محي الدّين وعندما ألحوا عليه إلحاحا شديدا قبل القيادة على أن ينوب عنه ابنه الشاب "الأمير عبد القادر" في القيادة، ورضي الناس بذلك وتمت المبايعة "للأمير عبد القادر" (قليل، 2013، صفحة 46)، في 27 نوفمبر1832م على أساس أن يقود الأمير المقاومة الشعبية ضدّ العدو فصرّح :" قبلت بيعتهم وطاعتهم كما أني قبلت هذا المنصب مع عدم ميلي إليه مؤملا أن يكون واسطة لجمع كلمة المسلمين ورفع النزاع والخصام من بينهم ومنع الأعمال المنافية للشريعة وحماية البلاد من العدو"، فلم يرض بتسميته سلطانا واكتفى باسم الأمير (عمران، 2010، صفحة قرص مضغوط).

سبق وأن قلنا أن سلطان المغرب تعرّض لضغوط فرنسية سنة 1833 أبعدته عن مساعدة الجزائريين، ومنذ هذا العام بدأ "الأمير عبد القادر" يتّصل بسلطان المغرب طالبا مساعدته على الجهاد الذي يخوضه ضدّ المستعمر الفرنسي (حرب، 2004، صفحة 452).

ومن هذا المنطلق ساند السلطان المغربي "الأمير عبد القادر"، ولبّى له مجموعة من المتطلّبات القائمة وقتذاك، ذلك بأنّ تحرّك "عبد القادر الجزائري" ضدّ الفرنسيين كان ذا بعدين ديني وسياسي، فقد اعتبرت الحرب التي شنّها على فرنسا حرب جهاد، حربا مقدسة، فكان على السلطان "عبد الرحمن" أن يناصر الأمير المجاهد، كما كانت مساندته واجبا ومن جهة أخرى، فإنّ أهداف الأمير السياسية كانت تتساوى والمرامي المغربية التي كانت تستهدف تحطيم الاستعمار الفرنسي في هذا القطر (سيمو، 2012، صفحة 75).

فبعد أن فشل السلطان في تدخّله المباشر في القضيّة الجزائرية وجد في مساندته لـ" لأمير عبد القادر" فرصة لممارسة واجبات لم يقدر على تحقيقها سابقا، ذلك أنّ مساعدته للأمير أتاحت للسلطان "عبد الرحمن" إمكانه دعم مكانته الدّينية سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، والحد من الخطر الذي يمثّله الاستعمار الفرنسي على حدود المغرب الشرقية (سيمو، 2012، صفحة 76).

لقد لبّى سلطان المغرب نداء "الأمير عبد القادر" فأرسل له مساعدات تتمثّل في الإمدادات العسكرية، وشجّع كذلك القبائل على مساعدته وتقديم العون له (حرب، 2004، صفحة 452)، ومن ذلك ما

سجّله القنصل "دونيو" عندما قال :"من المؤكّد أن حمل عبد القادر للسلاح ولّد لدى المغاربة شعورا عبروا عنه بالتعاطف، كما أدى إلى تصاعد واضح لنزعة التعصب، فتسابق المسلمون على كل المستويات إلى أداء الواجب الذي يفرضه عليهم دينهم للإسهام في إنجاح الجهاد، وكانت بعض الشخصيات البارزة مثل: "مولاي أحمد" –أحد أبناء السلطان– والباشا البياز هي التي كانت تتلقى خطابات "الأمير عبد القادر" وتبعث إليه بأجوبة السلطان وهي التي تسهّل أيضا مرور القوافل دون أدنى تستّر، اللهم إلا ما كانت تفرضه ضرورة الاحتفاظ بالمظاهر" فمن المغرب وبواسطة سلطانه، كان الأمير يحصل بالفعل على العتاد الضروري لمتابعة الحرب ضدّ الفرنسيين (من مدافع وبنادق وسيوف ...الخ) (سيمو، 2012، صفحة 76).

لقد خاض "الأمير عبد القادر" مع الفرنسيين معركة بقرية عين طاقين قرب مدينة بوغار بينما كان متوجها إلى جبال عمور، وجرت معركة كبيرة عرفت باسم معركة الزمالة في ماي 1842، حيث تفوّق فيها الفرنسيون وأسروا حوالي ثلاث آلاف شخص من أتباع الأمير وقواته واستولوا على معظم مؤنه وذخائره ومن بينهما مكتبته الخاصة، وكاد هو نفسه أن يقع في الأسر.

وبعد هذا اضطر "الأمير عبد القادر" بعد مطاردته التي دامت حوالي سبعة شهور أن يلجأ إلى مراكش، بعد أن فشل في تحقيق صلح مع الفرنسيين بالجزائر وفرنسا لأن "بيجو" كان يصرّ على استسلامه ويلوّح له بمنحه مرتبا ضخما والسماح له بالإقامة في الأستانة بتركيا (بوعزيز، 2008، الصفحات 48–50).

وبعد انسحاب الأمير إلى مراكش عَوّل على أن يجدّد نشاطه ويهيئ قواته بمراكش، التي قرّر أن يتّخذها قاعدة انطلاق جديدة له، حيث كان السلطان "عبد الرحمن" بمراكش يعاني مشاكل وصعوبات داخلية منها ثورات بعض القبائل، ولهذا فتح بلاده لـ "لأمير عبد القادر" وأتباعه ولكنه اعتذر من تقديم المساعدات العسكرية له ويقول في رسالة وجهها له يقول فيها:"إننا نتمنى الحضور بأنفسنا في غمار المسلمين مباشرة القتال بأيدينا بين صفوف المسلمين، لكن ما نحن فيه من قمع العتاه وكف البغاة جهاد، بل أفضل من جهاد النصارى حسبما نص على ذلك إمامنا مالك رحمة الله ونية المرء خير من عمله والسلام" (بوعزيز، 2008، صفحة 50).

ورغم لجوء "الأمير عبد القادر" إلى مراكش إلا أنّ فرنسا لم ترتح له، فاحتجّت لدى السلطان الذي ردّ عليها بأنّ الأمير قد سيطر على بلاد الريف، وهو عاجز على إخراجه منها فزادت في التشدّد والضّغط عليه وعلى الأمير معا، فتوجّهت قوات فرنسية كبيرة إلى حدود مراكش لتراقب الأمور عن كثب.

قامت السلطات الفرنسية بتقديم طلبها مرة أخرى لسلطان المغرب بضرورة إخراج "الأمير عبد القادر" من المغرب الأقصى، فرفض طلبها، فلجأت الحكومة الفرنسية إلى استعمال القوة، فأمرت قواتها بقيادة الجنرال "بيجو" بشن حرب على القوات المغربية وبالفعل ألحقت هزيمة كبيرة بجيش السلطان وهذا عام 1844 (بوعزيز، 2008، صفحة 51) .

ورغم انتصار الفرنسيين على الجيش المغربي فقد اضطّروا إلى مغادرة المغرب الأقصى (المحجوبي، 2009، صفحة 112)، خوفا من تشتيت جهودهم، وإثارة حقد انجلترا عليها، ولهذا فبعد هزيمة الجيش المغربي قرب وجدة تقدّم "بيجو" إلى حكومة السلطان يطلب منها أمرين:

-إبعاد الأمير من بلادها.

- تخطيط الحدود الجزائرية المغربية (بوعزيز، 2008، صفحة 51) .

ولكن السلطان رفض هذين المطلبين فتقدّم "بيجو" إلى وجدة واحتلّها وأنزل بالجيش المغربي الذي كان يقوده ابن السلطان هزيمة أخرى ساحقة في المعركة المشهورة بمعركة "وادي إيسلي" على بعد ثلاث كيلومترات شمالي غرب وجدة، وذلك في شهر أوت 1844م، وفي الوقت نفسه كان الأمير "جوانفيل" قد وصل إلى الموانئ المراكشية الأطلسية بقوات بحرية وخرب ميناء طنجة، وضرب ميناء الصويرة، وهدد بالزحف على فاس، وبذلك حلّت الهزيمة بحكومة مراكش في البر وفي البحر في آن واحد.

وأمام هذه الهزيمة وجد السلطان نفسه غير قادر على مواصلة الحرب فمال إلى الصلح مثلما مالت فرنسا إلى ذلك (بوعزيز، 2008، صفحة 52)، وتم عقد الصلح بينهما في يوم 12سبتمبر1844م والذي سمي "باتفاقية طنجة" (حمت، دار أبي رقراق، صفحة 73).

ولعلّ أهم مواد هذه المعاهدة، هي تلك التي تحرم على المغرب الأقصى تقديم أية مساعدة بالسلاح أو الذخيرة لأعداء فرنسا، وتنصّ المادة الرابعة على أن "الحاج عبد القادر يعدّ خارجا عن القانون في جميع أراضي المغرب وفي الأراضي الجزائرية، وتبعا لذلك فسيطارد بالسلاح من قبل المغاربة في المغرب الأقصى، وذلك حتى يطرد أو يسقط في يد إحدى الدولتين، وفي حالة وقوع عبد القادر في يد الجنود المغاربة يتعهّد جلالة سلطان المغرب بأن يسجنه في إحدى المدن الشاطئية في غرب المملكة، وذلك حتى

تتّفق الحكومتان على الإجراءات الضرورية لمنع الأمير من حمل السلاح بحال من الأحوال" (العربي، 1982، صفحة 246).

تعزّزت معاهدة طنجة "باتفاقية لالة مغنية" التي وقعتها السلطات المغربية وسلطات الاحتلال الفرنسية في 18مارس1845م، والتي تم بموجبها رسم الحدود الجزائرية المغربية.

وعلى غرار اتفاقية لالة مغنية المفروضة على المغرب، فقد تم فرض معاهدات واتفاقيات كما هو الشأن مثلا بالنسبة لاتفاقيتي 1901و1902م اللتين كرستا التوسع الفرنسي بالمناطق الجنوبية، مما دفع بالمغرب إلى تبنّي دعوة مراجعة حدوده مع الجزائر على اعتبار أن مقتضيات هذه المعاهدات غير ملزمة إليه (موساوي، 2006، الصفحات 46-47).

وعلى كل فقد كانت معركة إيسلي وقصف طنجة والصويرة وما تلا ذلك من الأحداث ذات أثر سيء على السلطان، فقرّر أن يتجنب الاصطدام مع فرنسا وينبذ أحلامه التوسعية في الجزائر، وأكثر من ذلك أخذ يتوجّس خفية من "الأمير عبد القادر" الذي ارتفعت سمعته بين أوساط الشعب المغربي فأخذ يسعى لاستدراجه إلى فاس حتى يتمكّن من اعتقاله وتسليمه للفرنسيين، ولكن الأمير تفطّن للمكيدة واعتذر عن الذهاب إلى فاس بحجة أن رفاقه وجنوده لا يرضون فراقه وغيابه عنهم (بوعزيز، 2008، صفحة 51).

وزيادة على ذلك فقد تفاقمت الخلافات بين الأمير وبين السلطان المغربي وتطوّرت المواجهات الجدلية إلى مصادمات، واستعمل السلطان المغربي وسائل عديدة من أجل زعزعة الأمير، ويمضي بالعداء إلى حد أن راح يستميل القبائل الجزائرية إليه وإغرائها بترك المقاومة والتنصّل من الجهاد في صفوف الأمير عبد القادر، وقد أفلحت تلك المساعي فعلا، بحيث ذهبت بعض القبائل اتجاه هذه الدعاية فنجد مثلا قبائل "بني عامر" تغادر مضاربها بالغرب الجزائري وتدخل المغرب، حيث يتظاهر السلطان بكرم الاستقبال والوفادة لكنه سرعان ما أظهر لها حقيقة دوافعه، وانتهى الحال بين تلك القبائل والسلطان إلى حد المصادمة (عشراتي، 2002، صفحة 299).

وعلى الرغم من كل هذه الصعوبات التي اعترضته وحصار الجيش الفرنسي له برا وبحرا، وتحت ضغط السلطان الذي تغيّر في موقفه تجاه "الأمير عبد القادر"، ها هو الآن يحيك ضدّه المكائد ويحاول القبض عليه وتسليمه إلى الفرنسيين وقطع مساعداته، حيث رفض الأمير عبد القادر الاستسلام وأبى إلا أن يعود إلى الجزائر في شهر سبتمبر 1845م لاستئناف المقاومة ضدّ المحتلين الفرنسيين لبلاده، فواصل مع

قليل من أعوانه النضال ضدّ العدو وفقا لحرب العصابات وذلك لأكثر من سنتين أي من 1845إلى1847 كبّد فيها الجيش الفرنسي خسائر كبيرة (المحجوبي، 2009، الصفحات 112-113).

وأمام خطورة الوضع على الفرنسيين أسرعت الحكومة الفرنسية بإرسال قواتها بقيادة "بيجو" الذي أخذ يعمل على تطويق الأمير وتحديد نشاطه، وإرغام القبائل التي تؤيده على نبذ طاعته، وتسبّب استسلام "أحمد الطيب بن سالم" في المنطقة الشرقية للفرنسيين في مارس1847في زعزعة مركز عبد القادر، وهذا ما أدّى به إلى التحول إلى الناحية الغربية والدخول إلى المغرب الأقصى مرّة أخرى.

وعندما دخل "الأمير عبد القادر" المغرب الأقصى طلبت فرنسا من السلطان أن يخرجه من بلاده تنفيذا لاتفاقية عام 1844، فبعث السلطان المغربي للأمير بطلب منه الاستسلام إليه والخروج من بلاده طوعا حتى لا يضطّر لاستعمال القوة ضدّه، وبعد هذا الإنذار أخذ السلطان المغربي يحرّض عليه القبائل العميلة التي جعلت تضيّق عليه في معسكره وتقطع عنه سبل التموين، فاحتج الأمير لدى السلطات وأنذر تلك القبائل بسوء عاقبة تلك الأعمال الشرّيرة.

لم يكتف الأمير بإنذار هذه القبائل، وإنمّا بعث برسالة إلى علماء الأزهر يستفتيهم في أمر هذه القبائل وسلطانها، وبعد أيّام قلائل أتته الفتوى التي كان ينتظرها، حيث أفتى له العلماء بوجوب محاربة القبائل وسلطانها لخروجهم عن الدّين، وبذلك ساءت العلاقات بين الأمير وسلطان المغرب الذي طلب من قبائل بني سناسن التي يقيم الأمير بجوارها أن تحاربه، لأنه لا يريد كما قال إثارة الفتنة بين المسلمين كما أثارها "الأمير عبد القادر" مع الدولة الجزائرية وغيرها، وأكثر من هذا فإنّه جهّز جيشا كبيرا وعيّن عليه قائده "باللاّحمر" ووجّهه لمحاربته، ولم ينجح الأمير في إقناع "باللاّحمر" عن العدول معه في المواجهة لأنه كان يصرّ على الحرب، وعندئذ دخل معه في معركة طاحنة سميت بمعركة "تافريست"التي انتهت بانتصار جيش الأمير على جيش باللاّحمر، الذي قتل في المعركة، وقد اهتزّ لهذه الواقعة ضمير الشعب المغربي (بوعزيز، 2008، الصفحات 53-54).

وبالرغم من هذا إلا أن الأمير رأى أن لا يقطع حبل الأمل وبعث العلاقات الطيّبة بينه وبين السلطان حرصا منه على إصلاح الوضع، فأرسل له وفدا يخبره بأن "باللاّحمر" هو الذي اضطره للقتال وأنه قام فقط بالدفاع عن النفس، ولكن السلطان رفض الاستماع، حيث ألف جيشا ضخما من حوالي خمسين

ألف جندي أسند قيادته إلى ابنيه "أحمد" و"محمد" وكلّفهما بمحاربة الأمير وحصلت معركة طاحنة يوم 15ديسمبر1847 على ضفاف نهر ملوية تكبّد فيها الجيش المغربي خسائر فادحة، وعلى إثرها عبر "الأمير عبد القادر" نهر ملوية متّجها صوب الجزائر (بوعزيز، 2008، صفحة 54).

وفي نهاية الأمر وجد الأمير نفسه محاصرا على إثر اجتياز الحدود المغربية مرّة أخرى، حيث وجّه إليه السلطان المغربي تحت تهديد فرنسا قوات عسكرية أرغمته على مغادرة البلاد (فركوس، 2005، صفحة 25)، فقرّر بتاريخ 22ديسمبر1847 أن يسلّم نفسه للفرنسيين بدلا من سلطان المغرب قائلا: "أفضل ألف مرة أن أثق فيمن حاربني على من خانني" (بوعزيز، 2008، صفحة 54).

وهكذا سُجن الأمير عبد القادر في برج بمدينة "قولون" ثم نقل إلى حصن "بو" ومنه إلى حصن "أبواز" حيث فرضت عليه رقابة شديدة، ومكث على هذه الحال حتى سنة1852، وحينها سمحت له السلطات الفرنسية بالسفر إلى دمشق واستقرّ مع أسرته إلى أن وافته المنية سنة 1883م (المحجوبي، 2009، الصفحات 114-115) .

2.3 مقاومة الشيخ بوعمامة:

رغم هزيمة الأمير عبد القادر في ظل التحولات والتغيرات التي طرأت عليه في المغرب الأقصى إزاء مواقف السلطان المغربي، وأيضا اختلال موازين القوى بصفة مهولة بين قواته وقوات الجيش الفرنسي، الذي استطاع في نهاية المطاف القضاء على مقاومة الأمير عبد القادر، لكن نهاية مقاومة الأمير لا يعني نهاية المقاومة الجزائرية في وجه المستعمر بل تواصلت مع زعماء وجهاديين آخرين ومن هؤلاء نجد مقاومة "الشيخ بوعمامة" الذي أشعل فتيل المقاومة مع الفرنسيين في أفريل 1881.

وإزاء الضغط الفرنسي على "الشيخ بوعمامة" وأتباعه في المنطقة الواقعة بين الحدود المغربية وقطاع عين الصفراء، حيث وجد "بوعمامة" في النزوح إلى داخل المغرب متجها إلى منطقة فقيق وهو الحل الوحيد في الخروج من هذا الحصار (مبخوت، 2001، صفحة 280)، الشيء الذي أدّى إلى قلّة نشاطه وتشتت أتباعه (مياسى، 1996، صفحة 112)، وعندئذ تفطّن السلطان المغربي إلى أنّ "الشيخ بوعمامة" سيجرّ له المتاعب، فدعا أهل فقيق وغيرهم من قبائل الصحراء إلى طرده من بلادهم، وبعد فشل ثورته ظلّ يتنقّل بين واحات جنوب وشرق المغرب، مُظهرا الولاء للسلطان تارة ومتنكّرا له تارة أخرى، ويعمل على مهادنة الفرنسيين والتقرّب منهم تارة، ودعا إلى مقاتلة الفرنسيين وأتباعهم تارة أخرى، وقد انعكس هذا التقلّب في المواقف على حركة "الشيخ بوعمامة" ممّا دفع بعض قبائل وجدة إلى الاحتراز منه.

إلاّ أنّ السلطان المغربي لم يفلح في إقناع سكان القبائل بطرد "الشيخ بوعمامة" من بلادهم لأنهّم كانوا يرون فيه مجاهدا في سبيل الله، وكان له أتباع كثيرون بمنطقة الظهرة، فضلا عن المهاجرين الجزائريين المرافقين له، فكان الناس يتطلعون إلى ملاقاته والمبالغة في إكرامه، رغم أوامر السلطان بعدم استقباله (برحاب، 2002، صفحة 107).

غير أنّ السلطات الفرنسية قد أقلقها تواجد "الشيخ بوعمامة" بالأراضي المغربية، فتدخّلت لدى السلطان المغربي بأن يطرده من بلاده، لأنّه يُعدّ من الرعايا الفرنسيين وبطبيعة الحال وخوفا على مصالحه المتعلّقة بكرسي العرش سارع السلطان في إصدار أمرا صارما لـ"الشيخ بوعمامة"، هذا الأخير الذي لم يثق في سلطان المغرب فانتقل في سنة 1883 إلى الشمال بمنطقة الظّهرة التي يعتبرها منطقة آمنة فاستقربها حتى سنة 1894، حيث كانت هذه المدة كافية ليكسب "الشيخ بوعمامة" العديد من الأنصار، فاستغلت السلطات الاستعمارية تواجد بوعمامة داخل المغرب الأقصى، وعدم قدرة السلطان المغربي في القبض عليه، فتوسّعت السلطات الفرنسية واحتلّت رأس العين بقبيلة بني مظهر (غيلاني، 2010، صفحة 23) .

لقد اختار "الشيخ بوعمامة" الاستقرار في فقيق حفاظا على الروابط الروحية التي تربط الشمال والجنوب، كما استمرّت السلطات المغربية في محاربته إرضاء للسلطات الفرنسية، كما لجأت إلى القبض على نجله "الطيّب"، فسجنته وأصبح التقارب بين السلطان المغربي والشيخ بوعمامة مستحيلا، وأصبح كذلك "الطيّب" وسيلة ضغط فرنسية مغربية على والده، حيث طلبت السلطات الفرنسية من السلطان المغربي إطلاق سراح نجل بوعمامة، وبذلك ذهبت جهود المغرب الأقصى سدى لاستمالة الشيخ إليها حيث أفرجت عن ابنه وسلمته للسلطات الفرنسية سنة 1906 (غيلاني، 2010، صفحة 24).

وبعد هذه الحوادث هاجم الفرنسيون الشيخ بوعمامة في واد نسلي عام 1906 ولم ينالوا منه، غير أن التّعب والإرهاق وتقدّمه في السّن أعجزاه عن العمل الحربي، فأخذ يكتب الرسائل إلى السلطات الفرنسية طالبا العفو والأمان له فلبّت له رغبته (زوزو، 1981، صفحة 37).

3.3 مقاومة الأمير عبد المالك:

في خضم الظروف التي كان المغرب الأقصى يعيشها، وفي ظل المواقف المتذبذبة من قبل السلطان المغربي اتجاه الجزائر فإنّه وجد نفسه عاجزا في مواجهة هذه الأحداث، حيث استطاعت فرنسا فرض معاهدة

الحماية على المغرب الأقصى في 30مارس 1912م، والتي أدخلت المغرب الأقصى عهد الاستعمار المباشر لتضم إلى ممتلكات فرنسا مثل جيرانها الجزائر وتونس، كما تم تعيين الماريشال "ليوطي" مقيما عليها، لكن السلطان "عبد الحفيظ" شعر بخطئه الفادح اتجاه شعبه باعتبار أنه باع وطنه للاستعمار، لذا تنازل عن العرش لأخيه بن يوسف في 12أوت 1912م، وانتقل إلى طنجة ليفسح المجال للفرنسيين من توسيع احتلالهم للأراضي المغربية.

وبالتالي فإنّ هذه الحماية تحوّلت إلى سيطرة فعلية وهي وجه من أوجه الاستعمار، حيث أصبح الحكم السلطاني رمزي ليس بمقدوره حتى معالجة الأوضاع السيئة التي آل إليها الشعب المغربي، جرّاء الحماية التي تولّدت عنها مظاهر التخلّف الاجتماعي والاقتصادي وحتى الدّيني (بوضرساية، 2012، الصفحات 278-279).

إذن بفرض فرنسا لحمايتها على المغرب الأقصى أصبحت تابعة للاستعمار الفرنسي منذ سنة 1912م مثل جارتها الجزائر التي استعمرت سنة 1830م، وكلاهما أصبحا معنيّان بمواجهة المستعمر الفرنسي، وهنا يمكن لنا القول أن الاستعمار الفرنسي كانت له منذ الوهلة الأولى نوايا توسعية احتلالية على حساب أقطار المغرب العربي كلها.

وعلى كلّ استمرّت العلاقات المغربية الجزائرية في ظل الاحتلال الفرنسي للبلدين، فرأينا من المفيد الإشارة إلى قائد ثورة كان جزائريا منحدرا من نسل "الأمير عبد القادر" وهو "الأمير عبد المالك"، الذي كانت ثورته موجّهة ضدّ فرنسا التي حاربها كل من الأب والابن بكل ضراوة، حيث حدثت هذه الثورة حينما كانت ثورات أخرى وطنية تجري في الجزائر (القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، 1992، صفحة 224)

كان "الأمير عبد المالك" ضابطا بالجيش العثماني وعلى صلة بحركة الشبان الأتراك، هرب إلى مصر ثم حلّ بطنجة سنة 1902 عندما سمع بثورة "الشيخ بوعمامة" في الجنوب الغربي الجزائري، التحق به ليحارب الفرنسيين، وعندما ألقى بوعمامة السلاح سنة 1904، التحق بجيش السلطان المراكشي "عبد العزيز" وعين بعد ذلك في حدود سنة 1909 مفتشا عاما للشرطة الشريفية (العلوية) بطنجة (بلقاسم، 2009، الصفحات 82-83).

ولما تأكّدت ألمانيا من موقف "الأمير عبد المالك" المعادي للفرنسيين اتّصل به سفير ألمانيا في مدريد "الكونت دي راتبور"، وطلب منه إرسال مندوب عنه للاتّفاق على خطة مشتركة، حيث وقع الاتّفاق

على فتح جبهة ضد الفرنسيين في المغرب، ومحتوى هذا الاتفاق أن كل من ألمانيا والدولة العثمانية تتعهدان بالمساعدة (بالأسلحة والعتاد)، وهذا من أجل إقامة مملكة واحدة تضم المغرب والجزائر، وبناء على الاتّفاق توجّه في أواخر سنة 1914م إلى داخل المغرب لتنظيم قواته والبدء في محاربة الفرنسيين، وكان جيشه يتألف من قوات نظامية وأخرى شعبية وكان يعمل معه الألمان كمستشارين (القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، 1981، الصفحات 107-108).

ولكن في سنة 1915م، وقع نزاع بين فرنسا وألمانيا، حيث اضطرت فرنسا إلى إرضاء خصمها العنيد ليخلو لها الجو في المغرب، فعقدت مع ألمانيا معاهدة في 04 نوفمبر1915م سلّمت لها قطعة من الكونغو الفرنسية مقابل اعتراف ألمانيا بالحقوق المزعومة لفرنسا في المغرب الأقصى، فتخلّى الألمان والأتراك عن "الأمير عبد المالك" كما تخلى عنه 500 فارس من بني سناسن، فالتجأ هو وأتباعه المتبقّين إلى زاوية سيدي بن داود، حيث مكث بها وبالموازاة مع ذلك كان يتفاوض مع الفرنسيين ولكن هذه المفاوضات لم تؤدّ إلى نتيجة (القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، 1981، صفحة 110).

وازدادت أمور "عبد المالك" صعوبة ابتداء من سنة 1921، إذ من الملاحظ، أنّ ثورة "محمد بن عبد الكريم الخطابي"، قد انطلقت في هذا التاريخ ضدّ الأسبان، فحدث وأن طلب "محمد بن عبد الكريم الخطابي" من "الأمير عبد المالك" الاستسلام، لكنه فضّل الحرب على الاستسلام، حيث نشبت معركة بين الطرفين دامت خمسة عشر يوما، جرح خلالها "الخطابي" وعاد إلى موطنه، غير أن "الأمير عبد المالك"لم يكن يملك قوة كبيرة فلجأ إلى اسبانيا وطلب مساعدتها، حيث جرى اتفاق بين الجانبين وتعهّدت اسبانيا بتقديم المساعدة لـ "الأمير عبد المالك" على أن لا تتدخل في أي جزء يتم احتلالها من قبل "الأمير عبد المالك"، وفي المقابل نجد "الأمير الخطابي" قد أعدّ العدّة لمعركة ثانية في أوت 1924، والتي كانت أشد وأقوى من الأولى عددا وعدّة وفيها قُتل "الأمير عبد المالك" (القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، 1981، صفحة 110).

غير أن الأمير "محمد بن عبد الكريم الخطابي" مع سنة 1925، قد تغيّر في موقفه وهذا من خلال الرسالة التي كان قد وجهها للجزائريين والتونسيين فنجده يثني على الجنود الجزائريين الفارّين من الجيش الفرنسي الذي يحارب الريفيين المغاربة، حيث التجأ عدد كبير منهم، وبادروا بالتطوع في جيش "محمد بن عبد الكريم الخطابي" وحاربوا الأسبان والفرنسيين مع إخوانهم المغاربة، ومّما قاله في الرسالة:"...أني أثني

باسم الأمة الريفية على هؤلاء الأبطال مثال الهمة والشجاعة المحمدية الذين سيخلد اسمهم على أمد الدّهر في صفحات التاريخ تكريما لصنيعهم الجليل الذي لا تقابلهم عليه الأمم الإسلامية إلا بكل تقدير وتمجيد إنّنا لا ننكر ذلك حاشا وكلا وإنما نعتقد أنه لا يجب أن يتخلّف فرد من أفراد أبناء المسلمين عن الانضمام إلينا والاتحاد معنا.." (قنانش، 2013، الصفحات 188-189).

4. خاتمة:

يتضح من خلال هذه الدراسة أنّ السلطان المغربي مولاي عبد الرحمن أثناء احتلال الجزائر من طرف الاستعمار الفرنسي سنة 1830 وقف إلى جانب إخوانه الجزائريين من خلال استقبالهم وتضامنه هو وشعبه معهم، حيث قدم لهم كل متطلبات واحتياجات الحياة في المغرب، كما عمل على مساندة وتلبية طلبات الأمير عبد القادر في بداية الأمر، لكن وتحت ضغط الاستعمار الفرنسي تراجع عن هذا الدعم والمساندة ووقع بين الأمير والسلطان عدّة مناوشات أدّت إلى سوء العلاقات بينهما الأمر الذي أدّى في الأخير إلى استسلام الأمير عبد القادر، ثم تأتي مقاومة الشيخ بوعمامة لنفس الغرض المتمثل في مقاومة المستعمر الفرنسي وتحت ضغط هذا الأخير لجأ بوعمامة إلى المغرب الأقصى لكن السلطان المغربي رأى أنه سوف يأتي كسابقيه بمجموعة من المتاعب فحاربه وعمل على إخراجه من بلده، وأمام الضغوطات التي وجد فيها بوعمامة نفسه وكبر سنه عجز عن مواصلة المقاومة فطلب الأمان من الفرنسيين، وفي الأخير جاءت مقاومة الأمير عبد المالك والذي جاء لنفس الغرض الذي جاء من أجله سابقوه وهو محاولة القضاء على المستعمر الفرنسي بداية من المغرب الأقصى، لكن اصطدامه مع محمد بن عبد الكريم الخطابي أدى إلى مقتله.

5. قائمة المصادر والمراجع:

<u>الوثائق الأرشيفية</u>:

1. رسالة السلطان عبد الرحمن بن هشام إلى عامل تطوان بتاريخ 12 ربيع الأول 1246/31أوت1831 يوصيه بشأن حسن معاملة المهاجرين الجزائريين إلى المغرب.

<u>الكتب:</u>

1. الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، *الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى*. ج 9، الدار البيضاء: دار الكتاب.

2. المحجوبي، علي. (2009). *العالم العربي الحديث والمعاصر تخلف فاستعمار فمقاومة*. ط1، تونس: دار محمد علي للنشر.

3. العلوي، مولاي عبد الحميد إسماعيل. (1985). *تاريخ وحدة وأنكاد في دوحة الأمجاد*. ج1، ط1، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة.

4. العربي، اسماعيل. (1982). *العلاقات الدبلوماسية الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر*. الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية.

5. أمطاط، محمد. (2008). *الجزائريون في المغرب ما بين سنتي 1830-1962*، مساهمة في تاريخ المغرب الكبير المعاصر. ط1، الرباط: دار أبي رقراق للطباعة والنشر.

6. بوهليلة، إدريس. (2012). *الجزائريون في تطوان خلال القرن 13هـ/19م مساهمة في التاريخ الاجتماعي المغربي*. ط1، تطوان: مطبعة الهداية.

7. بوعزير، يحي. (2008). *ثوراث الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون* ج1، الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع.

8. بوعزة، بوضرساية. (2012). *سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830-1930 وانعكاساتها على المغرب العربي*. الجزائر: دار الحكمة للنشر.

9. بوزيان، عمر. (1988). *جذور اتحاد المغرب والجزائر 1832-1845*. المغرب: منشورات عكاظ.

10. برحاب عكاشة. (2002). *المجال الحدودي بين المغرب والجزائر في مطلع القرن العشرين(1900-1912)*. ط1، المغرب: كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

11.زوزو، عبد الحميد. (1981). *ثورة بوعمامة 1881-1908*. الجزائر :الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

12. حمت، إسماعيل. (2010). *الحكومة المغربية واحتلال الجزائر*. ط1، الرباط:دار أبي رقراق للطباعة والنشر.

13. حرب، أديب. (2004). *التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري*.ج2، ط2، الجزائر: دار الرائد للكتاب.

14. يعيش محمد. (2013). *الجالية الجزائرية في المغرب الأقصى ودورها في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1930-1962*. الجزائر: دار الهدى.

15. مياسى، إبراهيم. (1996). *توسّع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881-1912)*. الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد.

16. معريش، محمد العربي. (1989). *المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول (1873-1894)* . ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

17.سيمو، بهيجة. (2012). *الإصلاحات العسكرية بالمغرب 1844 – 1912*. المغرب: منشورات اللجنة المغربية للتاريخ العسكري، سلسلة رسائل وأطروحات.

18.سعد الله، أبو القاسم. (1988). *تاريخ الجزائر الثقافي*. ج5، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

19. سعد الله، أبو القاسم. (1992). *الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930*، ج2، ط4، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

20. سعد الله، أبو القاسم. (1981). *أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر*. ج1، ط1، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

21. عشراتي، سليمان. (2002). *الأمير عبد القادر السياسي*. الجزائر: دار الغرب للنشر والتوزيع.

22. فركوس، صالح. (2005). *تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، المراحل الكبرى*. الجزائر: دار العلوم للنشر والتوزيع.

23. صغير، مريم. (2012). *المواقف الدّولية من القضية الجزائرية 1954 – 1962*. الجزائر: دار الحكمة للنّشر.

24. قداش محفوظ، وقنانش محمد. (2013). *نجم شمال إفريقيا 1926-1937*، وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

25. قليل، عمار. (2013). *ملحمة الجزائر الجديدة*. ج1، الجزائر: دار العثمانية.

26. تشرشل، شارل هنري. (1974). *حياة الأمير عبد القادر*. تونس: الدار التونسية للنّشر.

المجلّات والدوريات والصحف:

1. أبو عمران، سامية. (2010)، *الأمير عبد القادر الجزائري رمز المقاومة الجزائرية*. مجلّة المصادر، العدد11، القرص المضغوط الصادر عن المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2010.

2. مبخوت بودواية. (2001). *الشيخ بوعمامة الرجل المتصرف والمجاهد*. مجلة حولية المؤرخ، العددان 11-12، اتحاد المؤرخين الجزائريين الجزائر، الجزائر.

رسائل الماجستير والدكتوراه:

1. بلقاسم، محمد. (2009). *وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا 1954-1975*. رسالة دكتواره في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر.

2. موساوي، فاطمة نبيلة. (2006). *الممارسات الثقافية الجزائرية المغربية وعلاقاتها بالحدود السياسية، دراسة أنثر وبيولوجية*. رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، الجزائر.

3. قاصيري، محمد السعيد. (2001). *العلاقات الجزائرية المغربية 1830-1847(الغرب الجزائري والمغرب الشرقي نموذجًا)*. رسالة ماجستر، جامعة قسنطينة، الجزائر.

4. غيلاني، السبتي. (2010). *علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962*. رسالة دكتوراه، في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة باتنة، الجزائر.